

محمد أحمد العزب الزحام

في قلب مدينتنا ، لا يعرف انسان فينا ظله
الظل تسلق اكتاف الاشياء ، واكتاف الاحياء
ظلي لا يسقط فوق الارض لكي يرتاح من الاعياء
ابداً مصلوب فوق وجوه الاغيار
حق ان لامس وجه الارض
وطئت اقدام الناس .
وانا ايضاً في سعي احمل ظل الناس ،
لكني لا اطا الظل .

يا للعار .
اوجهنا في هذا الزمن
لا تحمل غير الاشباح
والارض تئن بغير جراح
لو جرحت سال الدم
واخضرت فوق ثراها الجذب الوف الادواح

من يفديني ؟
من ينقذني من قبضة هذا الطوفان ؟
من يأخذ كل العمر لقاء ثوان احيا داخلها
من غير زحام ،
من غير زمان ؟

ارنو في صمت للعدم المسدول على وجه الكون ،

واقول لنفسي :
الواحد يحيا فوق الفوق ، وخلف تُخوم الامكان .

يا قلب مدينتنا ، رفقا .
انا ظمأ لبحيرات الصمت ،
اريد الابحار اليها
فهنالك الهمس يُعرّشُ بالحبّ عليها
حتى ان لثغت عصفوره
سمعتها كل الابعاد الزرقاء وهزّت عطفها .

خذني يا قلب مدينتنا
وارشّني في مفرقٍ واحد
فانا كالضائع في الساحة
في قلب مدينتنا اللاخط .

ما عدتُ ارى الا صخباً
الشعر يموت
والهمسُ يموت
والفكرُ تسوّّل في الضجة بوقاً كي يُسمع في الضجة
ضاعت من يده سحنته
وسدّها جوف التابوت
ورماها للبحر الاعمى ، تُسلمها الموجه للموجه .

لكن واعجبي !
بالامس سهرتُ الى الفجر
وخرجتُ الى الشارع وحدي
كي احسّو قطرات الصمت

فهمتُ بلا وعني ، كالطفل :

« هذا بيتي .

العالم حين يُضيع الضجة من يده بيتي » .

وتحدّر بي دربٌ صامت

لدروبٍ تأكل كفيها وتئنُّ ، تئنُّ بلا صوت .

يا عجباً لي !

اني اتعثّر في جُثث الاشياء المركومِ الهائلِ

واحسُّ اصابمه الذهلي تفقأ عيني ، فلا أبصر .

الشارعُ مزحومٌ بفراغٍ يهصر اعماق اعماقي ،

ويسدُّ الافق فلا أبصرُ

لو انّ الى جنبي طفلاً

او رجلاً او حتى بنتاً

لاتكأ الخوف باعيننا ومحوناه عند الصبح

لكني يا قدرتي واحد ،

اتحسّي اعماق الجرح

ما ابشع ان يحيا الواحد !

قدرتي ان احيا في الضجة

تُسَلِّمُني الموجةُ للموجة .

قدرتي ان اضغط فوق المحور حتى تندلع الرجة .